من أظرف ما قرأت

كزينوقراط الفيلسوف

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كان فى أثينا ، أيام أرسطوفان ، مائة وخمس وثلاثون حظية ، كن زهوراً فوّاحة فيها ، ونجوماً رفّافة فى سمائها ؛ وقد أوتين الخلابة والظرافة والجمال . وكانت لايس Laïs أخلبهن جمالاً وأبرعهن حسناً وأكثرهن دلاً وظرفاً

ويقولون إن ڤينوس ، ربة الجمال والحب ، تجلت لها فى الحلم فأرتها ما ستحظها به من حظ ، وما ستنعم به من نعميات . . . ومسحت بكفها الصغيرة جسمها الغض ، فجعلته مثار غوايات وينبوع شهوات

ولم يخلب الملوك ، ولم يشرّد نوم الكهّان ، ولم يُذهل أحلام الفلاسفة ، غير لايس ؛ لايس الطروب المدلة ، ذات العين الضحوك والجسم الريان . فكان أهل أثينا يجتمعون فى « الكورنث » مسرح اللهو واللذاذات ، يتمتعون منها بمحاسن تتجدّد وملاحات ليس تنفد ، فإذا مضت إلى معبد ڤينوس ، فيالسحر الجمال ! هنالك ترى الشعب يتبعها كالخراف لا يدعون ڤينوس ، ولا يبتهلون إلى آلهة الأولب ، ولكنهم ينظرون إلى لايس

وفَكّ نداها فكانا شركاً وفتنة : غضوضة تأسر اللبّ ونعومة تشل الحس ، واهتزاز يفتن الناظر . فكان المثّالون يعطون ڤينوس ، إذا نحتوا لها التماثيل ، ثدي لايس الحظية أو فرينه phryné اللعوب

وكانت الدنانير تنثر تحت أقدامها كما تنثر الأزاهير لنظرة حنونٍ منها أو بسمة خلوب

ودوّخت لايس أثينا كلها ، واشتد سلطان جمالها ، وتيمت الأرواح وأذهلت الأحلام ، إلا رجلاً واحداً ، كان يتجلد ويصبر ولا يذعن لسلطانها . هو كزينوقراط الفيلسوف .

لقد طلبت منه مالاً من ماله ... « فإذا أعطيتنيه ، سكبت فى فمك لذة الدنيا ، وأذقتك هناءة العمر ، فى ليلة واحدة ! »

ورفض الفيلسوف طِلْبة لايس ، فأقسمت لتغوينّه ، ولتجعلنّه من عباد جمالها المخلصين ، وتخاطرت على الهزء به مع أناس كثيرين .

وطرَقتْ باب مأواه ، وقد عبس الليل ، مذعورة الجنان دامعة العينين . فقال لها : « ما ذَعرك يا لايس ... وما أصابك فى هذا الليل البهيم ... ؟ » قالت : « لقد تبعنى قُطّاع الطريق ورعبنى سُفاك الدماء ، يريدون اختطافى ... فآوني فى دارك حتى يبرق لى النور ... ! »

وأدخلها الفيلسوف غرفته ، وقدم إليها سريره .

يا عجباً ! لقد اختفتْ تلك الدموع الغِزار التى كانت تساقطها ، منذ لحظات ، كحبات المطر ، فتنحدر على خدودها كالدُّرَر .

وابتسمت لايس ... وابتدأت الفتنة !

لقد وقفت أمامه ، فرأى ما يسحر وما يغرى : فهذه البسمة الفاتنة كأنها وعد بلذّة صخوب ، وهاتان الشفاه المفترّة التى تقطر الشهد والرحيق ، وهاتان العينان اللتان ترسلان لهباً فاتراً يوهن القوى ، وينظران نظرات حالمة فيهن ظمأ وعتب وأسى . وهذان الذراعان البضان اللذان يمتدان للعناق . وهذه الحركة الرشيقة التى تثير الوجد ، والضحكة البارعة التى تقلق الكبد ، والغمزة الساحرة التى ينخلع لها الفؤاد ... ثم هذا الغضب الجميل ، والنفور اللطيف ، وذاك الدلال الحلو والإقبال

زكى مبارك

الأندلس وشهد التاريخ أيضاً أن عرب الأندلس لم يجدوا فى محنتهم مأوًى غير وادى النيل

متاعب الدنيا فى هذه الأيام لن تنسينا ما يجب أن يحفظ ، ولن ننسى أبداً أن لنا إخواناً هواهم من هوانا فى جميع الشئون .

الحرب الحاضرة موجة عابرة ، وميزان الوجود لا تزلزله قلقلةٌ وقتية سيزول صداها بعد حين

مصر هى مصر ، والشرق هو الشرق ، ورجاؤه فيها هو رجاؤها فيه ، ولن ينفصم ما بينها وبينه من موائيق

سنكون فيما بعد أصدق مما كنا فيما قبل « ولله العزةُ ولرسوله وللمؤمنين »